

تفسير سورة الممتحنة ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم.

حيث - [00:00:05](#)

قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة الحشر ثم تأتي - [00:00:25](#)

سورة الممتحنة او سورة الممتحنة كلاهما يجوز الممتحنة يعني المرأة الممتحنة كما قال الله تعالى في هذه السورة يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن كما سيأتي معنا في تفسير هذه الآية. واول امرأة امتحنت - [00:00:45](#)

هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضي الله عنها واما اذا قلنا سورة الممتحنة فهذا آ نسبة الى السورة هذه السورة في امتحان للمؤمنين هل اه يوالون اعداء الله او يعادونهم - [00:01:15](#)

جاءت هذه السورة من ابرز مقاصدها انها سورة تحذر المؤمنين من موالة الكافرين وهذا واضح في سورة الممتحنة. يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء. افتتحت بنهي المؤمنين - [00:01:40](#)

عن موالة الكافرين واختتمت بذلك. يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هذا يتناسب مع سورة الحشر كأنها نتيجة لسورة الحشر ففي سورة الحشر - [00:02:01](#)

اه تم طرد اليهود الخائنين من المدينة كما في غزوة بني النضير فينتج عن هذا انه تنقطع العلاقة بين المؤمنين وبين الكافرين الخائنين الذين يعادونهم فجاءت سورة الممتحنة فيها النهي عن موالة - [00:02:25](#)

الكافرين والله تعالى تولى المؤمنين ونصرهم تأتي هذه السورة تقرر موالة المؤمنين لله تعالى وتحذر من اتخاذ الاعداء اولياء وتأمل في تسمية هذه السورة بالممتحنة لماذا سميت مسألة الامتحان امتحان المؤمنات المهاجرات - [00:02:47](#)

لان الاخوة عندما حرم الله تعالى موالة الكافرين نتج عن هذا ان الزوجة المؤمنة اذا امنت وبقي زوجها على الكفر هنا تنقطع العلاقة بينهما. وهذا فيه امتحان شديد لان الاسرة - [00:03:15](#)

الرابطة بين الزوجين من اقوى الروابط وسبحان الله جزء قد سمع برز فيه مقصود اجتماع الكلمة كلمة المؤمنين وكما مر معنا في سورة المجادلة اه اسرة تتفكك فجاءت آيات آ تلم شعث هذه الاسرة - [00:03:35](#)

كما مر معنا هنا كذلك تأمل هذه الموالة والمعادة آ بين المؤمنين الكفار اه لما نهى الله تعالى المؤمنين عن موالة الكافرين نتج عن هذا انه تنقطع العلاقة بين المرأة التي تؤمن ويبقى زوجها على الكفر - [00:03:59](#)

هذا امتحان في حد ذاته امتحان. لهذه المرأة ثم هذه المرأة تخرج من بلاد الكفر الى المدينة الى بلاد الاسلام فتمتحن ما اخرجك الا حب الله ورسوله نصر الله ورسوله - [00:04:28](#)

فتحلف على هذا فتقبل وهذا هو الظاهر لا يوجد امرأة اترك اسرتها وزوجها الا وهي صادقة في ايمانها قال فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فلما كانت هذه الصورة والله اعلم من اعظم صور - [00:04:49](#)

البراءة من المشركين حتى تنقطع هذه الرابطة الوثيقة الرابطة بين الزوج وزوجته تنقطع لماذا لاجل موالة الله ورسوله لاجل الايمان لتقطع هذه الرابطة بين الزوجة وزوجها. مع انها من اقوى الروابط - [00:05:10](#)

ولذلك سميت السورة والله اعلم بهذا الاسم للاشارة الى قوة هذه الرابطة وهي آ رابطة الايمان وانها اقوى من كل الروابط وتنقطع كل الروابط اذا لم تتصل بهذه الرابطة رابطة الايمان. حتى العلاقة بين الزوجة وزوجها تنقطع - [00:05:31](#)

ان لم يكن بينهما رابطة الايمان تكون هناك يعني البراءة من الكفار حتى من الازواج وتقديما لموالاة الله ورسوله. والله اعلم وايضا السورة فيها امتحانات يعني هي في حد ذاتها امتحان للمؤمنين - [00:05:59](#)

عندما تتصورون الواقع الذي عاش فيه الصحابة رضي الله عنهم عندما اسلموا كان لهم قرابات من المشركين هذا ابوه كافر هذا امه كافرة هذا اخوه واخته من كفار هذا اولاده لم يسلموا هذه زوجته ما اسلمت هذا زوجها ما اسلم - [00:06:20](#)

فالامر ليس بالسهل فهذا في حد ذاته امتحان عندما يتركون اهلهم لاجل الله ورسوله ثم كذلك ذكر الله تعالى فيها يعني اه ايضا اه امتحان يعني ابراهيم بابيه الذي كان كافرا وتبرأ منه - [00:06:38](#)

اه كذلك امتحان المرأة المؤمنة يعني اذا خرجت مهاجرة الى الله ورسوله فسميت بالممتحنة والله اعلم هذه السورة اه اه الايات الاولى منها نزلت بسبب قصة حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه. كما ثبت هذا في الصحيحين - [00:07:01](#)

وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل علي ابن ابي طالب والزيبر والمقداد رضي الله عنهم وقال لهم روضة خاخ مكان بين مكة والمدينة فستجدون امرأة مسافرة معها كتاب - [00:07:24](#)

فاتوا بهذا الكتاب فخرجوا مسرعين بخيولهم وبالفعل وجدوا في روضة خاخ امرأة فقالوا لها اخرجين الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجت الكتاب منعقاصها بعد ان انكرت فاتوا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا في الكتاب من حاطب ابن ابي بلتعة - [00:07:48](#)

الى قريش يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى مكة لفتح مكة بجيش عظيم ولم يخبر الناس بوجهة هذا الجيش حتى لا ينتشر الخبر بخروج جيش من المدينة الى مكة فيستعد الكفار ويحصل قتال - [00:08:18](#)

وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبغتهم حتى لا يستعدوا فور بوجهة الجيش وما اخبر احدا الا المقربين واذا بحاطب ابن ابي بلتعة يكتب رسالة الى كفار قريش يخبرهم بان النبي صلى الله عليه وسلم سيفزوهم - [00:08:39](#)

وارسل هذه الرسالة مع هذه المرأة لكن الوحيد كان اسرع وهكذا جيء بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم حاطب ابن ابي بلتعة رضي الله عنه - [00:08:59](#)

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا يا حاطب سأله عن مقصوده لماذا فعلت هذا؟ انظر الى النبي الرحيم الكريم فقالوا يا رسول الله اني امرؤ - [00:09:15](#)

لست من قريش اني امرؤ ملصق من قريش ولست فيهم يعني ليس لي نسب في قريش وان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهلهم واموالهم فحبيت اذ فاتني - [00:09:37](#)

من النسب ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي والله ما فعلت هذا كفرا ولا ارتدادا عن الاسلام ولا رضا بالكفر معنى كلامه ان المهاجرين الذين هم مع النبي صلى الله عليه وسلم لهم قرابات في قريش - [00:09:59](#)

فاذا جاءوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجيش كفار قريش لن يقتلوا قرابات هؤلاء لان هؤلاء من انفسهم من اهلهم لكن حاطب ليس من قريش ليس له نسب في قريش - [00:10:25](#)

وربما يراه المشركون مع جيش النبي صلى الله عليه وسلم فيقتلون اهله انتقاما منه فاراد ان يتخذ عندهم يدا يعني يصنع لهم معروفا حتى يذكروا هذا المعروف ويحفظوا له اهله وقرابته. ما فعل هذا ردة ولا رضا بالكفر - [00:10:42](#)

وانما فعل هذا لمصلحة دنيوية لحفظ اهله ولعله قام في قلبه ان النبي صلى الله عليه وسلم منصور بامر الله هو على يقين ان الله سينصر رسوله صلى الله عليه وسلم فعل هذا او لم يفعل - [00:11:03](#)

واراد مع هذا ان يحفظ له اهله. يعني تأول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقام عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله

دعني اضرب عنق هذا المنافق - [00:11:18](#)

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم. الله اكبر - [00:11:33](#)

تأملوا في هذه القصة وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء يا ايها الذين امنوا اذا اردتم ان تبرهنوا على صدق ايمانكم لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - [00:11:47](#)

تحبونهم وتطيعونهم وتنصرونهم لا تتخذوا عدوي. تأمل الكفار المعادون هم اعداء الله قبل ان يكونوا اعداء لنا وهذا يجعل المسلم يعادي الكفار لاجل الله ليس انتقاما لنفسه وغضا عليهم او حمية - [00:12:11](#)

وانما يخلص النية حتى في بغضه للكافر. لان الكافر عدو لله لانه يعادي دين الله. لانه يسب الله ويشرك بالله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وهذا في الحقيقة من نقص العقل كيف الانسان - [00:12:40](#)

يوالي عدوه هذا لا يمكن ان يكون عقلا ثم هذا من حقائق الايمان وكمال الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان - [00:13:04](#)

لان الذي يحب الله سيحب احباب الله. سيحب المسلمين. يحب الخير لهم والذي تنقص محبته لله تجده آآ يوالي ويحب اعداء الله المسلم الذي في قلبه محبة لله كيف يحب اعداء الله؟ - [00:13:26](#)

ما يمكن ان يجتمع هذا مع هذا في تواليهم اما الذي ليس في قلبه محبة لله او ايمان بالله من السهل ان يكون وليا لاعداء الله فقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - [00:13:46](#)

تلقون اليهم بالمودة تأمل كيف قال تلقون اليهم يعني هكذا بلا تفكر ولا تأمل بل يعني كأن هنا المودة عظيمة لهؤلاء الاعداء والكفار كانك تلقي المودة باكملها لهم تلقون اليهم بالمودة - [00:14:06](#)

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم يذكرهم بقبائح اعدائهم ماذا فعلوا وقد كفروا بما جاءكم من الحق هذي اول جريمة كيف تواليهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق - [00:14:33](#)

والمسلم انما يوالي لاجل الله لاجل الحق. ويعادي لاجل الله قد كفروا بما جاءكم من الحق ثم يذكرهم بالماضي بهؤلاء الاعداء يخرجون الرسول واياكم هنا اخرجوكم من مكة لماذا؟ قال ان تؤمنوا بالله ربكم. يعني لاجل ان تؤمنوا بالله ربكم - [00:14:56](#)

يعني اخرجوكم من مكة لانهم يعادونكم في الدين قال ان تؤمنوا بالله ربكم وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ثم يحثهم على عدم موالة الكفار فيقول ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي - [00:15:23](#)

هنا تقف حتى يكون المعنى واضحا يعني جواب الشرط محذوف ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوهم اولياء كيف تتخذونهم اولياء وانتم قد خرجتم جهادا في سبيلي - [00:15:53](#)

تريدون ان تنصروا دين الله وان تجاهدوا في سبيل الله وابتغاء مرضاتي تريدون رضا الله تعالى بعد ذلك تواليهم ثم يذكرهم باطلاع الله تعالى عليهم خاصة في هذه الصورة من صور الموالة التي تتكرر كثيرا وهي سبب نزول الاية. تسرون اليهم بالمودة - [00:16:17](#)

وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم هذي صورة في الغالب تكون هي الاكثر في موانة الكفار لان في الغالب المسلم ما يظهر هذا امام المسلمين يعني يتفق مع الاعداء بالسر - [00:16:46](#)

اذا كان هناك مصالح مثلا الله تعالى ينبه المسلمين على انه مطلع عليهم يسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم كما فعل حاطب عندما ارسل رسالة خفية مع هذه المرأة - [00:17:05](#)

الله تعالى يقول وانا اعلم بما اخفيتم يعني هذا الكتاب الذي كتبه حاطب الى كفار قريش وما اعلنتم ثم قال الله تعالى ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ومن يفعله منكم يعني موالة الكفار - [00:17:27](#)

فقد ضل سواء السبيل ظل آآ سواء السبيل يعني وسط آآ السبيل يعني الصراط المستقيم الوسط وكلمة سواء يدل على الوسط لان الوسط كل الجهات اليه سواء. فيقال سواء السبيل يعني اه الصراط المستقيم - [00:17:47](#)

الوسط ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل. لانه انحرف عنه الى الاعداء فهذه الاية فيها نهي اكيد عن موالة الكفار المعتدين الذين يعادون المسلمين لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - [00:18:07](#)

واختم هذه الحلقة او هذا المجلس اه تفصيل مهم في مسألة موالة الكفار وهو ان موالة الكفار تنقسم الى قسمين. القسم الاول اذا كانت موالة المسلم للكافر لاجل دين الكافر - [00:18:28](#)

يعني هو يحب دين الكفار. ويحب ان ينتصر الكفار على بلاد المسلمين. ويحولونها الى بلاد كفر. وآآ يذهب الاسلام فهذا في الحقيقة نفاق وهذا ردة هذا لا يوجد في قلب مسلم - [00:18:50](#)

ما يتصور مسلم يريد ان يذهب الاسلام ويأتي الكفار بدينهم وبعاداتهم يملأون البلد بهذه يعني شعائر الكفر وعاداته. وللأسف هذا قد يوجد كما نسمع ونرى عند بعض المسلمين الذين تظاهرون بالاسلام هم على خطر عظيم - [00:19:08](#)

تجده والعياذ بالله يمجّد الكفار وينبهر بما عندهم ثم يتكلم بكلام خطير فيه استهزاء بشعائر الاسلام يذكر ان يعني شعائر هذا الدين يعني هذي امور قديمة آآ الناس صوروا الان اه انتم لا تزالون تتادون بمثل هذه الامور. لماذا تفعلون كذا وكذا؟ يعني يعني مثلا -

[00:19:39](#)

ممكّن اذا رأى حجاب المرأة يعني يتفجر من هذا ويكرهه يعني الحجاب لماذا الحجاب؟ يريد ان تخرج النساء هكذا متبرجات آآ لماذا تمنعون العلاقة بين يعني الشاب والفتاة. اه الانسان حر يفعل ما يشاء. اه الرجل يتعرف على رجل او - [00:20:14](#)

علاقة مع رجل او البنت تكون علاقة مع بنت لماذا تمنعون من هذا اجعلوا الناس في حرية انظروا الكفار كيف يعيشون وكيف وهكذا يتكلم بكلام والعياذ بالله هذا يخشى عليه من الردة - [00:20:38](#)

ان يكون منافقا وهو لا يشعر فهذه اه الموالة كفر والعياذ بالله ونفاق. لكن النوع الثاني الموالة ان يوالي المسلم الكافر ليس حبا في كفره وانما لاجل مصلحة دنيوية. مثل ما فعل حاطب مثلا هو ما ما ارسل هذه الرسالة رظا - [00:20:53](#)

والارتدادا عن الاسلام وانما اراد مصلحة دنيوية ان يحموا له اهله فمثل هذه لا تصل الى الكفر ابدا. وقد يعذر صاحبه اذا كان متأولا كما حصل لي حاطب رضي الله عنه - [00:21:18](#)

وهذه انواع وهذه لا تصل الى درجة الكفر. لان الاسلام لا يزول بمجرد الاحتمال يعني اليقين لا يزول بالشك هذا مسلم. وانما فعل هذا حبا للدنيا او بعض المصالح ولذلك نعرف خطأ وضلال هؤلاء الحماسيين والخوارج المارقين الذين يكفرون - [00:21:33](#)

المسلمين اليوم بهذه الشبهة يقولون الحكام يوالون الكفار يكونون علاقات اقتصادية. اه الكفار لهم بعض القواعد في بلاد المسلمين. اه هذه الدولة عقدت صلحا مع بلاد كذا وكذا من الكافرين. اه جعلوا لهم التمكين في البلاد - [00:22:02](#)

هذه موالة والذي يوالي الكفار كافر يأتي بهذه الايات وينزلها على المسلمين وهكذا يكفر الحكام ويخرج عليهم فهذا في الحقيقة ضلال لماذا؟ لان هذه الصور من صور الموالة كما هو معروف واضح - [00:22:24](#)

لا تصل الى درجة الكفر. يعني هو لا يفعل هذا حبا في دينهم والا لو كان يفعل هذا حبا لدينه لما مكن للناس في المساجد ان يصلوا وان يقيموا دين الله - [00:22:44](#)

فغاية ما عند هذا الحاكم مثلا ان يكون هناك مصالح والفرد لا يمكن ان يتدخل في الامور العامة في الدولة ولذلك مثل هذه القضايا ليس من شأن عامة الناس ان يخوضوا فيها - [00:23:01](#)

ثم هي من شبهات الخوارج لا تصل ابدا الى درجة الكفر. والا الموالة صور كثيرة الان هذا المسلم الذي ينتسبه بالكفار في شعره وفي عاداته وفي لباسه حتى انك تمر على بعض المسلمين ما تفرق ما تدري هذا مسلم ولا كافر. الا بعد ان يتكلم تكتشف انه مسلم. او تمر

على فلانة - [00:23:19](#)

ويعني لبست يعني لباس الفاسقات او الكافرات واذا بها امرأة مسلمة ربما تصلي ايضا طيب هذي موالة. النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تشبه بقوم فهو منهم طيب لكن هذه لا تصل الى درجة الكفر لان هذه معصية. نعم انا ما اهون من هذا امر خطير -

[00:23:47](#)

والميل في الظاهر يؤدي الى الميل في الباطن. وهذا يدل على ضعف الايمان لكن لا يصل الى درجة الكفر علينا ان لا نغلو ونكفر المسلمين بغير حق فهذا امر مهم ينبغي ان يتنبه له المسلم - [00:24:12](#)

ويحذر من هؤلاء الذين يأتون بهذه الشبهات وينزلون هذه الايات على المسلمين لعلنا نقف عند هذه الاية ونكمل ما تيسر من ايات هذه السورة في آآ المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا - [00:24:32](#)

يوفق ولاة امورنا ولاة امور المسلمين لما يحب ويرضى نسأله تعالى ان آآ يجعل في قلوبنا آآ محبة الله تعالى ومحبة اوليائه وبغض اعدائه فهذه من اعلى ومن اعظم علامات الايمان الصلاة ان يحقق ايماننا وان يجعل القرآن العظيم - [00:24:50](#)

ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:10](#)